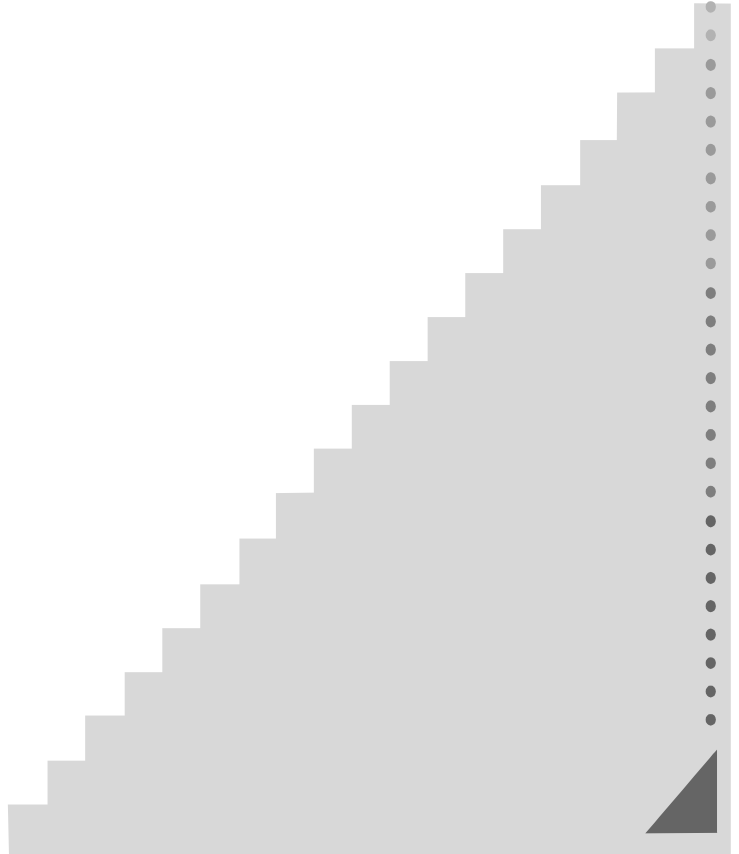


العربية لغير الناطقين بها تجربة جامعة الجنان

أ. حبيب عبد الغني

مدير مركز تعليم اللغة العربية

جامعة الجنان - لبنان



إن تجربة جامعة الجنان في ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لتجربة غنية ببعديها الأكاديمي والإنساني.

فبداية هذه التجربة كانت إحساساً إسلامياً خاصاً يوجب تقديم العون - دون تحديد الصورة - إلى إخواننا في الدين في دول أوروبا الشرقية، وبخاصة بعد انقراط عقد الاتحاد السوفييتي السابق، ونتيجة للأحداث المتلاحقة التي عصفت بيوغسلافيا، وألبانيا وبغض النظر عن تعطش المسلمين في تلك البلاد إلى معرفة شيء عن دينهم بعد أن حيل بينهم وبينه لعشرات السنوات.

هذا الحس العالي بالمسؤولية دفع رئيسة جامعة الجنان الأستاذة الدكتورة منى حداد يكن بفتح باب القبول على مصراعيه لأعداد من لطلاب المسلمين وذلك بالتعاون مع الجهات الدينية الرسمية هناك التي ترشح مجموعات من الشباب لديهم الكفاءة والرغبة ليصار إلى تدريبهم وتأهيلهم للقيام بمهمات الدعوة إلى الله تعالى فلا بد من رسم الأهداف لينطلق مركز تعليم اللغة العربية سنة ١٩٩٧م. ممهداً الطريق أمام هؤلاء لدخول الجامعة.

إن الحماس المتقد في النفوس بعد التوكل على الله تعالى ودون الالتفات إلى ما تعانيه الجامعة من أعباء جسام وهي لا تزال طرية العود لم تكن قد حصلت بعد على رخصتها ولكن الهاجس الذي كان يسيطر على رئيستها هو ضرورة تقديم عون نوعي، وتوظيف كامل للطاقات فكان النهوض بمركز تعليم اللغة العربية من أولى الأولويات، ولا يقل أهمية عن سائر كليات الجامعة وأقسامها ليس هذا وحسب بل لا بد لهذا المركز من أن يتقدم بأقصى طاقته، وبكل بساطة أريد لهذا المركز أن يواكب الحاضر بكل تفاصيله، وأن يمسك الماضي بكل تشعباته، وعينه على المستقبل بكل آماله وتطلعاته، وخير ما يمكن تقديمه هو اللغة العربية هدية الجامعة إلى تلك الشعوب.

لقد كان في البداية عملاً صعباً ومضنياً فالتصور قد لا يرضيه الواقع، وإن رضي بالواقع فقد تنقصه الأدوات والكادر البشري المهياً ولكن هذا جميعاً لم يكن ليقف عقبة أمام التقدم، بل والتميز وتنفيذ الأهداف بتمامها فالكمال لله تعالى وإليه التوجه.

الدوافع التي من أجلها أسس مركز تعليم اللغة العربية للوافدين:

أشرنا بداية إلى أن الغرض الأساس والهدف الأسمى من تأسيس المركز هو إيجاد مركز متخصص يسعى لنشر اللغة العربية وتمكين الدارسين لها ليكون أداة لنشرها في بلادهم فالعربية هي أم الإسلام ولغة القرآن وكتب السنة والشريعة فمن ضمن الدوافع:

١ - تعزيز اللغة العربية ونشرها عبر الدارسين والدعاة.

٢ - إن اللغة العربية هي لغة عالمية حية ونتاج حضارة عمرها مئات السنوات وهي همزة الوصل التي تصل بين الشعوب الإسلامية المنتشرة في كل العالم.

٣ - باللغة العربية يمكن لكل المسلمين أن يتواصلوا وهي تمام الحلقة بينهم وبين إخوانهم العرب.

٤ - من خلالها يمكن تزويد الداعية بالثقافة الدعوية المطلوبة، التي تقطع الطريق على الجهلة المندسين، وليكون دعواتنا بعد ذلك قادة صالحين يأخذون شعوبهم نحو خيرهم في الدارين، كما أنهم يعملون على نشر اللغة العربية بين أفراد يتوقون إلى معرفة العربية - من غير المسلمين - وهو باب دعوة لا يمكن إغفاله.

٥ - أخيراً فإن تعليم اللغة العربية هو أفضل ما يمكن أن نقدمه كجامعة لإخواننا المسلمين وأفضل ما يمكن أن نخدم به هذا الدين العظيم فاللغة العربية هي الهوية والكيان. وإذا أردنا أن نعرف مركزنا: مركز تعليم اللغة العربية للوافدين لقلنا: بأنه مشروع حيوي تربوي إسلامي الهدف، عالمي التوجه، يفتح أبوابه للجميع وبخاصة للشعوب المسلمة وبخاصة ما كان منها حديث عهد بهذا الدين.

وبحمد الله ومنته فإن مركز تعليم اللغة العربية قد مهد الطريق لما يزيد على مائة طالب وطالبة منهم من ركب قطار التخرج ومنهم من ينتظر وسيسوق الله على أيديهم خيراً كثيراً بإذن الله تعالى...

ومن الخير أن نشير بأن الأعداد في تمام مطرد وأن الجامعة تسعى لأن توسع تقديماتها في هذا المجال بالرغم من تحملها الأعباء كاملة لطلاب المركز الوافدين من مسكن ونقل وتعليم وكتب.

برنامج التدريس المتبع في مركز تعليم اللغة العربية للوافدين

في بداية عمل المركز كان لا بد من رسم أهداف لغوية محددة ليؤتي التعليم ثماره، ويؤهل الدارسين للالتحاق بكليات الجامعة مع تلوين البرنامج بالكثير من المعلومات الإسلامية، كثقافة عامة أساسية بالإضافة إلى مكونات أخرى أساسية كمعرفة البلاد وعاداتها وتقاليدها، في مواءمة بين الطالب الضيف وبين المجتمع الذي قد يختلف عن المجتمع الذي تربى فيه وألفه، ولنحقق له الاندماج الكامل حتى لا يشكل العائق النفسي، والعربة عن الأهل والوطن حاجزاً مانعاً لوصول المعلومات.

أما المادة الأساسية المعتمد عليها في تعليم اللغة العربية، فهناك مراحل ثلاث منها أفضل من سابقه مع بقاء مبدأ الثقافة الإسلامية والاجتماعية.

(١) المرحلة الأولى: كان الاعتماد فيها على طرائق شخصية في تدريس اللغة العربية والاستعانة بكتب العربية التي يخرجها مركز البحوث والإنماء في الجمهورية اللبنانية، وكان المعلمون يجدون صعوبة في التعامل مع هذه المناهج، لأنها وضعت أصلاً لطلاب المرحلة الابتدائية، وليست موجهة بحال من الأحوال إلى غير الناطقين بالعربية، مع وجود الكثير من العثرات المنهجية والتعليمية بالنسبة لغير الناطقين بالعربية من أجل هذا جميعاً كان لا بد من السعي إلى إيجاد المنهج البديل والدائم.

(٢) المرحلة الثانية: من خلال دراستي في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية كلية اللغة العربية كان هنالك شعبة لتعليم اللغة العربية للوافدين، وكانت تعتمد كتاباً من إنتاج وزارة المعارف بالملكة، موجهاً إلى غير الناطقين بالعربية ويدعى (العربية للناشئين)، وهو منهج متكامل في ستة أجزاء مع كتاب للمعلم، إن الجيد في هذا المنهج أنه يواءم بين اللغة والمعلومات الإسلامية وقد خاطبنا وزارة المعارف بالملكة العربية وشرحنا لها أهداف المركز وعنايته بالوافدين، فكان ردهم عبر السفارة بأنه لا مانع لديهم من إمدادنا بالكميات المطلوبة من هذا المنهج وهكذا كان.

لقد اعتبرنا حصولنا على هذا المنهج فتحاً كبيراً لأن جهة رسمية كوزارة المعارف تعاونت معنا، لقد أحسننا بوجودنا وكياننا وإن أحسن ما في الأمر هو تأمين منهج معتمد مدروس مزود بالفضائل والأخلاق والمعلومات الإسلامية، وقد ظل هذا المنهج معتمداً في مركزنا طيلة خمس سنوات.

ومع كل هذا الفرح إلا أن هنالك في داخلنا شيء من عدم الرضا، فالمنهج عمره ما يزيد على خمسة وعشرين سنة، ولم يكن ليوظف المهارات السمعية والبصرية بشكل جيد، علماً أننا قد اعتمدنا منذ خمس سنوات المختبر السمعي البصري التابع للجامعة، وقد أفاد منه الدارسون إفادة كبيرة إلا أن المنهج لم يلحق بركب الحضارة، فبدأننا مرة أخرى نفتش عن تجربة يمكن الاستفادة منها وتلبي حاجاتنا، وخاصة وأنه قد اكتسب المعلمون شيئاً من خبرة في مجال التعليم لغير الناطقين بالعربية.

(٣) المنهج المتبع حالياً: خلال الفصل الثاني من العام الدراسي المنصرم ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ وبدعوة من الجامعة ومركز تعليم اللغة العربية زارنا وفد من وقف العربية للجميع ومركزها

الرياض وهي صاحبة منهج رائد لتعليم العربية لغير الناطقين بها واسمه (العربية بين يديك) ونورد هنا تعريفاً موجزاً بأهم ملامح هذه السلسلة القيمة.

تعريف سلسلة العربية بين يديك

زاد الاهتمام في هذا العصر باللغة العربية، مما أدى إلى تأليف كتب وسلاسل عديدة تلبية لحاجات طلاب العربية المتعددة المتجددة، وبالرغم من الجهود التي بذلت في هذا المجال، فما زالت الحاجة ماسة لسلاسل جديدة، تثري هذا الحقل المهم.

وتأتي سلسلة العربية بين يديك والتي بين يدي الدارس، إسهاماً في هذا الميدان، ومشاركة فيه، وفيما يلي تعريف بأهم ملامح هذه السلسلة.

أولاً: أهداف السلسلة:

تهدف السلسلة إلى تمكين الدارس في الكفايات التالية: الكفاية اللغوية، والكفاية الاتصالية، والكفاية الثقافية، وفيما يلي بيان موجز بهذه الجوانب الثلاثة.

الكفاية اللغوية وتضم ما يأتي:

أ - المهارات اللغوية الأربع، وهي:

١ - الاستماع (فهم المسموع) ٢ - الكلام (الحديث)

٣ - القراءة (فهم المقروء) ٤ - الكتابة (الآلية والإبداعية).

ب - العناصر اللغوية الثلاثة، وهي:

١ - الأصوات (والظواهر الصوتية المختلفة)

٢ - المفردات (والتعبير السياقية والاصطلاحية)

٣ - التراكيب النحوية (مع قدر ملائم من قواعد النحو والصرف والإملاء).

الكفاية الاتصالية وترمي إلى إكساب الدارس القدرة على الاتصال بأهل اللغة، من خلال السياق الاجتماعي المقبول، بحيث يتمكن الدارس من التفاعل مع أصحاب اللغة مشافهة وكتابة، ومن التعبير عن نفسه بصورة ملائمة في المواقف الاجتماعية المختلفة.

الكفاية الثقافية حيث يتم تزويد الدارس بجوانب متنوعة من ثقافة اللغة، وهي هنا الثقافة العربية الإسلامية، يضاف إلى ذلك أنماط من الثقافة العالمية العامة، التي لا تخالف أصول الإسلام.

ثانياً: جمهور السلسلة:

السلسلة موجهة للدارسين الراشدين، سواء أكانوا دارسين منتظمين في مؤسسات تعليمية أو دارسين غير منتظمين، يعلمون أنفسهم بأنفسهم، وسواء أتم تدريس السلسلة في برنامج مكثف، خصصت له حصص كثيرة، أو في برنامج غير مكثف خصصت له حصص قليلة. ومن ناحية أخرى، تخاطب السلسلة الدارس الذي لم يسبق له تعلم العربية. وبهذا فهي تبدأ من الصفر، وتتعلق بالدارس قديماً، حتى يتقن اللغة العربية، بصورة تجعله قادراً على الاتصال بالناطقين بها مشافهة وكتابة، وتمكنه من الانخراط في الجامعات، التي تتخذ العربية لغة تدريس.

ثالثاً: لغة السلسلة:

تعتمد السلسلة على اللغة العربية الفصيحة، ولا تستخدم أية لهجة من اللهجات العربية العامية، كما أنها لا تستعين بلغة وسيطة، لكن لا يعني هذا أنها تحرم استخدامها.

رابعاً: مكونات السلسلة:

قسمت السلسلة إلى ثلاثة مستويات تعليمية، هي: المستوى الأساسي، والمستوى المتوسط، والمستوى المتقدم. وقد رأينا دمج كتاب التدريبات (النشاط) في كتاب الطالب لاعتقادنا أن الفائدة المرجوة من ذلك أكبر من فصلهما في كتابين. وتتألف السلسلة من الكتب والمواد التالية:

للمستوى الأساسي: كتاب الطالب مع كتاب المعلم

للمستوى المتوسط: كتاب الطالب مع كتاب المعلم

للمستوى المتقدم: كتاب الطالب مع كتاب المعلم

وهناك معجم بمفردات السلسلة.

وتصحب السلسلة أشرطة صوتية.

خامساً: موجّهات السلسلة:

تهتدي السلسلة بأحدث الطرائق والأساليب، التي توصل إليها علم تعليم اللغات الأجنبية، مع مراعاة طبيعة اللغة العربية بشخصيتها المتميزة، وخصائصها المتفردة.

الموجهات التي أخذت بها السلسلة ما يلي:

❖ التكامل بين مهارات اللغة وعناصرها.

❖ العناية بالنظام الصوتي للغة العربية، تمييزاً وإنتاجاً.

- ❖ مراعاة التدرج في عرض المادة التعليمية.
- ❖ مراعاة الفروق الفردية بين الدارسين.
- ❖ اختيار نصوص متنوعة (حوارات، سرد، قصة...إلخ) واعتماد الكتاب أول منها على الحوارات، والنصوص القصيرة، لسهولة، ولكونها مثيراً جيداً للتعلم.
- ❖ استخدام تدريبات متنوعة ومتعددة.
- ❖ مناسبة المحتوى لمستوى الدارسين.
- ❖ ضبط النصوص بالشكل، كلما اقتضت الحاجة ذلك.
- ❖ ضبط عدد المفردات والتراكيب في كل وحدة وكتاب.
- ❖ اتباع نظام الوحدة التعليمية في عرض المادة.
- ❖ عرض المفردات في سياقات تامة.
- ❖ الاهتمام بالجانب الوظيفي، عند عرض تراكيب اللغة.
- ❖ الاهتمام بالمهارات الشفهية في المستوى الأول.
- ❖ التوازن بين عناصر اللغة ومهاراتها.
- ❖ ملاءمة السلسلة لمعلم اللغة العربية.
- ❖ وضع قوائم بالمفردات والتعبيرات الواردة في كل كتاب.
- ❖ الإفادة من قوائم الألفاظ الموجودة في العالم العربي.
- ❖ الإفادة من قوائم التراكيب النحوية الشائعة.
- ❖ وضع اختبارات مرحلية في كل كتاب.
- ❖ الإفادة من التجارب الخاصة بإعداد المواد التعليمية في اللغة العربية، وفي لغات أخرى.
- ❖ عرض المفاهيم الثقافية بأساليب شائعة.
- ❖ الاستعانة بالصورة ولا سيما في الكتاب الأول.

البرنامج المساعد

بالإضافة إلى اعتماد سلسلة العربية بين يديك فهناك برنامج آخر مساعد يعتمد المركز خلال المدة التي يقضيها الدارس بين جدرانهِ وتتراوح بين السنة والسنتين بمعدل ثلاث محاضرات يومياً مدة كل محاضرة ساعة ونصف.

وصف البرنامج المساعد

المرحلة الأولى: (١) التعرف إلى اللغة العربية عبر مواءمة الألفاظ العربية وما يقابلها باللغات

الأخرى المختلفة لإيجاد قاسم مشترك للتفاهم.

مدتها ثلاثة

أشهر

(٢) تعلم أبجدية الحروف العربية ونطق مخرج كل حرف بطريقة صحيحة

(٣) التعرف إلى أقسام الكلمة (اسم - فعل - حرف) بدايات الجملة

البيسطة

(اختبار)

المرحلة الثانية: (١) القراءة العربية البسيطة وتركيب الجمل.

(٢) حفظ كم معين من المفردات

مدتها ثلاثة

أشهر

(٣) الإملاء البسيط

(٤) التوجيه السمعي البصري (مختبر)

(اختبار)

المرحلة الثالثة: (١) القراءة المركبة المتداخلة

(٢) بدايات التعبير الحر وتأليف الموضوعات البسيطة

مدتها ثلاثة

أشهر

(٣) المحفوظات والأناشيد (مختبر سمعي بصري)

(٤) الإملاء / الأحرف الشمسية والقمرية

(٥) التمييز بين الأسماء والأفعال وعلامات كل منهما المذكر والمؤنث

(نهاية السنة الأولى)

برنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (السنة الثانية)

المرحلة الرابعة: (١) القراءة الموسّعة الصحيحة.

(٢) الإملاء الهمزة/ التاء المربوطة/ استخدام علامات الترقيم/ الإملاء الحر.

مدتها ستة أشهر

(٣) مواضيع الإنشاء / تحليل النص / التعبير الارتجالي الحر.

(٤) القواعد الموسعة (مثنى/ جمع سالم/ جمع تكسير/ المبتدأ، الخبر/ الإعراب بالحركات/ الإعراب بالحروف، الإعرابات/ النواصب/ الجوازم.

(اختبار)

المرحلة الأخيرة: (١) قراءة متنوعة/ صحف - مجلات - كتب قديمة وحديثة - قرآن.

(٢) إملاء منوع/ المنقوص - المقصور.

(٣) تحليل نص/ مواضيع إنشاء عصرية/ تعبير إرتجالي حر (مختبر)/

مختبر سمعي بصري/ حلقات نقاش.

(٤) قواعد لغة عربية: الجملة الاسمية/ الجملة الفعلية/ الأفعال الناقصة/ الأحرف المشبهة بالفعل.

(اختبار عام)

نهاية مرحلة تعلم اللغة العربية.

وقد بدأ المركز يوجه عنايته في السنوات الأخيرة إلى فئة مهمة من الدارسين نعني بها أولئك اللواتي تزوجن من عرب كانوا طلاباً في الدول الأوروبية، أو الشيوعية السابقة، ويشهد المركز إقبالاً متزايداً لكونه الوحيد الذي يعني بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في شمال لبنان، وهو المركز الثاني المتخصص على مستوى لبنان.

الخطة المنهجية للمركز:

إذا ما أردنا للمركز النجاح والاستمرارية وأن يؤدي المشروع ثماره فلا بد من إعداد خطة منهجية طويلة الأمد لتساعد على إتقان اللغة إتقان المتمكن منها ومتابعة هذه الخطة بالملاحظة والتطوير طمعاً في الاستمرارية والتخصص، ووصولاً إلى الغاية المنشودة التي نذر القائمون على المركز أنفسهم لها.

إن الخطة المنهجية للمركز تتضمن ما يلي:

- ١ - تحديد العناصر اللغوية المطلوبة.
 - ٢ - مراقبة التدرج اللغوي للدارسين، والمطابقة الافتراضية بين الوقت والوحدات الدراسية المطلوبة.
 - ٣ - مجموع المهارات اللغوية التي حصل عليها الدارس.
 - ٤ - نوعية المفاهيم الثقافية والإسلامية التي تعطي للدارس، وتوجيهه فكرياً.
 - ٥ - مراقبة نتائج التقييم والاختبارات الصفية، ومقياس معدل النمو اللغوي.
 - ٦ - تحديد الوسائل التعليمية المساندة والكتب خاصة القرآن الكريم وكتب التراث والصحف والمجلات، ومن البديهي القول بأن الخطة لا تقوم على أكتاف واحد من المعلمين، أو المشرفين بعينه، وإنما تقوم بمجموع العاملين بالمركز وعلى أساس علمي سليم.
- إن المركز يسعى بكل الطرق لأن ينمي المحصلة اللغوية والثقافية لدى الدارس، ليكون مؤهلاً لمتابعة الدراسة الجامعية بكل متطلباتها، ثم لنؤسس فيه عربية سليمة بعيدة عن اللحن.

اختيار الكتاب:

لا يمكن الفصل بين العملية التعليمية والكتاب، فالكتاب همزة الوصل بين المعلم والدارس.

لقد كنا خلال سنوات سبع من عمر المركز، نسعى دائماً غلى إيجاد منهج يفي بحاجات الدارسين وتطلعاتنا، وبحجم المسؤولية الملقاة على عاتقنا، ورغم حصولنا على سلسلة العربية للناشئين، إلا أن هنالك شعوراً بأننا بحاجة إلى منهج أعم وأشمل وأحدث، وأصبح المركز أمام خيارات ثلاثة:

- ١ - أما الإبقاء على المنهج الموجود بين يديه وهو العربية للناشئين لحين وجود البديل.

٢ - أو إيجاد البديل إما من الكتب المطروحة ، والتي لم يتيسر للمركز الاطلاع عليها لمعرفة غتها من سمينها.

٣ - أو أن يقوم المركز بإعداد كتاب جديد ، وهذا أمر دونه صعوبات أكاديمية ومالية بغض النظر عن قلة المؤلفين المتخصصين بهذا المجال إلى أن حصلنا على سلسلة وقف العربية للجميع فوجدنا فيها ضاللتنا المنشودة ، حيث اعتمدت كمنهج للتدريس وذلك لمراعاتها الاتجاهات الحديثة في التعليم ، ولكونها تتناسب مع خطة المركز تزود الدارس بالمعلومات الإسلامية المطلوبة.

ونحن الآن في العام الأول بعد اعتماد سلسلة العربية بين يديك ، ولقد لمسنا تقدماً ملحوظاً لدى دارسينا وقدرة على استيعاب اللغة أفضل.

الوسائل التعليمية المساعدة:

إلى الآن لا يزال الاعتماد في عملية التدريس على اللوح ، كوسيلة أساسية في توضيح المعلومات ، كما أن هناك استعمالات للوسائل السمعية البصرية ، والمركز بحاجة إلى وسائل متعددة ، ولكن الإمكانيات لا تسمح لذلك ، وإن كان هذا ملاحظاً في خطة المركز ، وكذلك فإن تطبيق المنهج الجديد قد سمح بزيادة استعمال الوسائل السمعية والبصرية كالأقراص المدمجة وشرائط التسجيل.

يعتمد المعلمون بشكل أساسي على اللوح سوى أستاذ واحد يدرس الطلاب في المختبر باستعمال بعض الوسائل السمعية والبصرية ، لكن اللوح وحده لا يكفي ، ونأمل بزيادة الساعات المخصصة للمختبر اللغوي ، وأن يتم توظيفها جيداً بما يتناسب مع مستوى الدارسين اللغوي ووفق خطة علمية محكمة.

نظام التقويم والاختبارات:

يخضع الدارس في المركز إلى الاختبارات المرحلية ، والتي تعقد نهاية كل مرحلة حسب ما هو موضح في برنامج المركز ، أي بعد كل ثلاثة أشهر يدرسها الطالب في البرنامج يتم اختباره بما درسه خلال تلك الفترة.

على كل ، فإن الاتجاه الجديد الآن في هذا الميدان ، هو التقويم المستمر أي أن يتم عقد الاختبارات اللغوية بعد كل أسبوعين أو ثلاثة ، أو على أقصى نهاية كل شهر ، وليس غرضها تحديد الطلاب الراسبين من الناجحين ، وإنما للوقوف على نقاط القوة لديهم ،

بغرض تعزيزها ، وتعيين جوانب الضعف اللغوي لديهم ، ليتم تعديلها ، وتنمية مهاراتهم اللغوية على هذا الأساس.

وقد اعتنى جانب التقويم اليومي لكل درس مع والاهتمام كثيراً بالتدريبات فمثل تلك التدريبات هي التي تقوم مدى فهم الدارسين للدروس المعطاة لهم ، وللتأكد من مدى إتقانهم للمهارات اللغوية المقدمة لهم.

وقد تجنبنا في الاختبارات المرحلية ، أن يؤتى فيها بمفردات جديدة عليهم لم يسمعوها ، أو لم يتعرفوا على معانيها من قبل ، لئلا نجعل أسئلة الاختبار تجمع بين عقبتين :

أولهما: المفردات التي لا يعرفون معناها ، ولها تأثيرها على فهم السؤال ومن ثم الإجابة. وثانيهما: أسئلة الاختبار نفسها وذلك لعدم تعود الدارسين على الاختبارات في اللغة العربية ، وكذا طريقة الأسئلة ، ولهذا فإن الدعوة هنا ملحة غلى الإكثار من الإجابة عن التدريبات ، وعمل التقويم المستمر للطلاب ، لقياس مدى التقدم اللغوي لديهم ، وتحديد جوانب الضعف عندهم ، لمحاولة تحسينها.

ونحن نجزم أن الأساتذة مدركون جيداً بأن الاختبارات المرحلية ينبغي أن تكون شاملة للمهارات الأساسية والعناصر اللغوية ، وذلك مثل :

١. الأصوات

٢. المفردات والتراكيب اللغوية التي تمت دراستها.

٣. الكتابة ، وموضوعات التعبير بأنواعه.

٤. المحتوى الثقافي

٥. فهم المقروء والاستعاب.

٦. مهارة الاستماع.

٧. مهارة المحادثة.

بمعنى أنت تشمل تلك الاختبارات وبشكل مخطط ودقيق الكفايات الثلاث :

١. الكفاية اللغوية.

٢. الكفاية الاتصالية.

٣. الكفاية الثقافية.

اللوائح والتعليمات

إننا نسعى لتحقيق أقصى درجات الانضباط في الحضور، وأداء الواجبات اليومية التي يكلف بها الدارسون، لا سيما وأن الجامعة تتحمل كافة المصاريف المالية المتعلقة بدراسة الطالب، حيث تقدم له منحة مجانية تقديراً لما سوف يقوم به في المستقبل، وبعد تخرجه من أعمال دعوية نبيلة في بلده.

إلا أنه مكن القول بأن المركز يعمل في ظل جامعة عريقة لها قوانينها وأحكامها التنظيمية، وبالتالي نؤكد أن معظم ما يطبق على الطلاب الدارسين في الكليات، ينطبق أيضاً على الدارسين الوافدين في المركز.

ملخص تقرير الدراسة التقييمية لمركز تعليم اللغة العربية للوافدين في جامعة الجنان طرابلس - لبنان.

استشعاراً من أهمية التعاون والتعاقد، واستجابة لدعوة كريمة من جامعة الجنان في طرابلس (لبنان)، قام برنامج العربية للجميع بالرياض (المملكة العربية السعودية)، بدراسة تقييمية شاملة لبرنامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في مركز تعليم اللغة العربية للوافدين في جامعة الجنان بطرابلس خلال الفترة من يوم الثلاثاء ٩ - ١٢/٤/١٤٢٦هـ الموافق ١٧ - ٢٠ مايو ٢٠٠٥م.

- مدة الملاحظة: أربعة أيام بمعدل أربع ساعات يومياً تقريباً.
- عدد المدرسين الذين تم استطلاع آرائهم عن البرنامج: أربعة من خمسة.
- عدد المدرسين الذين تم تطبيق برنامج الملاحظة والمشاهدة عندهم: أربعة من خمسة.
- عدد الدارسين الذين تمت مقابلتهم في البرنامج: ١٠ طلاب ومن الطلاب الوافدين الذين يدرسون في الكليات: ستة طلاب.

- عدد الدارسين الذين أجرى لهم اختبار كفاية لغوية: ١٠ طلاب.

- الأدوات التي تم استخدامها في الدراسة التقييمية:

١. الاستبانة، لاستطلاع آراء الأساتذة في المركز.

٢. المقابلة للطلاب الدارسين في المركز، ولآخرين تخرجوا من المركز، ويدرسون في

الكليات حالياً، بالإضافة إلى مقابلة ثلة من أساتذة المركز.

٣. الملاحظة، وقد تم تطبيق هذه الأداة في الفصل، وفقاً لبطاقة مصممة خصيصاً لهذا

الغرض.

٤. الاختبار، فقد عقد اختبار للطلاب الدارسين في المركز، للوقوف على مستواهم اللغوي.

وقد استهل التقرير بتعريف موجز عن إنشاء المركز، وأهدافه، كما عرض لبرنامج الدرسي، والمنهج المطبق حالياً، وكذا طرائق التدريس التي يتبعها الأساتذة، والوسائل التعليمية التي يستخدمونها، إلى جانب أساليب التقويم التي يختبرون بها طلابهم.

كما خرج التقرير بالكثير من الإيجابيات التي يحفل بها البرنامج الحالي، والتي من

أبرزها:

١. الدعم والمساندة والرعاية الكبيرة التي يجدها الطلاب الوافدين إلى الجامعة من كافة المسؤولين في الجامعة ابتداء من رئاستها، وانتهاء بالعاملين فيها.

٢. البيئة التعليمية الجيدة التي تساعد على التعلم بكل أريحية، وتعاون، ومساعدة.

٣. تمتع المركز بأساتذة متميزين يمثلون مشارب متعددة، عدا الخبرة التعليمية الطويلة

لديهم، وكذا حماسهم وقوة دافعتهم نحو البذل والعطاء.

٤. جود القاعات المهيأة ومختبرات اللغة الجيدة، وكذا توفر الأجهزة الحاسوبية، فضلاً

عن الأنشطة غير الصفية المتعددة.

٥. الدافعية الإيجابية والرغبة الشديدة نحو تعلم لغة القرآن الكريم التي تغمر الطلاب

الوافدين.

ورصد التقرير - أيضاً - بعض الجوانب التي تصلح أن تكون مادة للتطوير لتدفع إلى

النجاح المأمول من البرنامج إذا تم تحسين البرنامج وتطويره على أساسها، ومن تلك:

١. التحاق أساتذة المركز بدورة متخصصة في مجال تدريب معلمي اللغة العربية لغير

الناطقين بها، فهم لم يلتحقوا بشيء من ذلك منذ تأسيس المركز وحتى الوقت الحالي.

٢. توحيد المستويات اللغوية بين الطلاب الوافدين، وذلك بإعداد اختبار تصنيفي دقيق

يكشف مستويات الطلاب منذ البداية.

٣. إدخال محتوى ثقافي مناسب إلى البرنامج.

٤. محاربة الازدواجية اللغوية بين الطلاب الوافدين (الفصحى، العامية)، فاللهجة

العامية متمكنة في أوساطهم مما جعل لها السيادة في معظم الأحيان.

أظهرت أداتي المقابلة والاستبانة، أن لدى كثير من المدرسين والدارسين تصور واضح

لحاجات البرنامج لتطوير وضعه الحالي، وتنصب مجالات التطوير المقترح فيما يلي:

١. وضع خطة علمية دقيقة تراعي مبدأ التدرج وتحقق عنصر التكامل في تعليم اللغة العربية.

٢. زيادة الوقت المخصص للبرنامج، مع تفريغ بعض الأساتذة لمهمة التدريس في البرنامج تفريغاً كاملاً.

٣. اعتماد طرق جذابة ومتنوعة في التدريس.

٤. توفر الوسائل التعليمية المناسبة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المركز.

٥. الاهتمام الجيد بالتدريبات اليومية، وكذا بأساليب التقويم المختلفة.

وفي ظل ما تقدم من نتائج، يطرح التقرير ثلة من التوصيات والمقترحات التي من المؤمل أن تنهض بالمركز إذا ما تم العمل على تنفيذها، ومنها مثلاً:

١. الحاجة الماسة إلى وضع متطور جديد للمركز يركز على الدقة والعلمية، ويراعي الاتجاهات الحديثة في ميدان تعليم اللغات الأجنبية (وهذا ما تم من خلال اعتماد سلسلة العربية بين يديك).

٢. البحث عن سبل أكثر فاعلية في اختيار الطلاب الوافدين، لتحقيق أقصى حد ممكن من الغاية المنشودة في استضافتهم.

٣. الاهتمام بتقديم المحتوى الثقافي الإسلامي في إطار لغوي يجذب الإثارة، وينمي معارف الطلاب واتجاهاتهم نحو الثقافة العربية والحضارة الإسلامية.

المعوقات التي تواجه البرنامج حالياً:

رغم الجهود الكبيرة المبذولة من قبل المركز خاصة وإدارة الجامعة عامة للارتقاء بمستوى البرنامج الحالي، إلا أن هناك بعض العقبات التي تقف دون تحقيق البرنامج للنجاح المنشود على الوجه الأكمل، ومن تلك العقبات:

١. الازدواجية اللغوية (العامية والفصحى)، حيث يستسهل البعض مخاطبة الطلاب في البرنامج بالعامية بحكم تعودهم على التحدث بها، ومن هنا لوحظ تعود ألسنة بعض الدارسين على اللهجة، بل إن بعضهم يجيد الحديث بها أفضل من إجادته الحديث بالفصحى، إن اللهجة تسبق ألسنتهم في التعبير عن المواقف الحياتية اليومية، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهل العامية ودورها في الحياة اليومية، لأن الدارسين يعيشون المجتمع بشكل يومي، ويلتقطون اللهجة منه ومن وسائل الإعلام، إلا أن إلزام الدارسين بالفصحى وعدم الاستماع إليهم إلا من خلالها عامل مهم على تغلبها على العامية.

٢. عدم وجود مكتبة سمعية مرئية تخدم برنامج التعلم الذاتي لدارسي اللغة العربية، وتعمل على تقوية مهاراتهم اللغوية، ونقترح هنا اقتناء أحدث الأشرطة المسموعة والمرئية في اللغة العربية، لتساعد الدارسين على الارتقاء بلغتهم.

٣. عدم وجود مصاحبات ودواعم تعليمية للكتاب المطبق حالياً في البرنامج بمعنى أن البرنامج يفتقد إلى القصص الإثرائية والأشرطة السمعية، فضلاً عن كراس للتدريبات الإضافية أو الاختبارات الذاتية للدارس.

ملحوظات عامة:

١. من الأشياء الإيجابية في المركز تحديد شروط واضحة لقبول الطلاب الوافدين، غير أنه يمكن تحسين تلك الشروط بما يلي:

أ - عدم تعيين تقدير ممتاز أو جيد جداً في مؤهل الثانوية العامة كأدنى معدل يمكن قبول الطالب الوافد على أساسه.

ب - عدم تحديد عمر أعلى للطالب الوافد يقف حد القبول عنده، بمعنى يفترض أن يكون عمر الطالب المقبول ما بين ١٨ - ٢٥ سنة أو كحد أعلى ٣٠ سنة حتى يكون هناك تقارب في أعمار الدارسين وعدم التفاوت في ذلك، لأن الغاية المنشودة من قبول هذا الطالب أو ذاك كبيرة والمسؤولية عظيمة، فضلاً عن أن تكاليف الدراسة للطالب الواحد ليست قليلة.

٢. أن أغلبية الطلاب الدارسين في المركز هم من دول البلقان، ولذا يقترح أن يتم التوزيع في شريحة الدارسين من الدول الأوروبية والاسكندنافية كمرحلة أولى، ولعله من المناسب للجامعة في ظل حرصها الحالي على تطوير البرنامج أن تعقد بعض الاتفاقيات - عن طرق العلاقات الخارجية وقسم الترجمة - مع ثلة من الجامعات الأوروبية المهتمة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، لدراسة السنة الأخيرة (الجانب التطبيقي) في مركز جامعة الجنان حيث البيئة الطبيعية لتعلم اللغة العربية، بحيث تنص مثل تلك الاتفاقيات على أن تتولى تلك الجامعات إرسال طلابها إلى جامعة الجنان مع تحمل الجامعات الأجنبية لجميع المصاريف المالية، فضلاً عن مصاريف الطلاب الدراسية، علماً بأن بعض الجامعات الأوروبية ترسل حالياً طلابها إلى كل من مصر وسوريا والمغرب وسابقاً اليمن.

٣. كما نود أن نبين أنه حاولنا في هذه الدراسة السريعة أن نتجنب قدر الإمكان الاعتماد على الآراء والانطباعات الشخصية.

٤. إن أفضل الأساليب في تدريس اللغة العربية هي تعليم اللغة باللغة لا بقواعد اللغة.

٥. إن اللغات يزداد إتقانها لدى الدارسين بممارساتهم الفعلية لها ، وتعرض الدارسين للغة استماعاً وكلاماً وقراءة... إلخ...

التوصيات والمقترحات:

١. ضرورة تبادل المركز الخبرات والتجارب مع المعاهد المتخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين في الداخل والخارج، ونقترح في هذا الخصوص أن يقوم المركز في هذا الخصوص بالخطوات التالية:

أ - المشاركة الفاعلة في المؤتمرات العلمية والندوات المتخصصة في ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها والتي تعقد في الداخل والخارج.

ب - دعوة المتخصصين والمهتمين في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لزيارة المركز، وتقديم اقتراحاتهم، ونشر تجاربهم في هذا الميدان.

ج - ولعل أهم فقرة هنا أن تخاطب الجامعة الجهات المتخصصة في تدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها مثل منظمة الإيسيسكو، وبرنامج العربية للجميع في مؤسسة الوقف الإسلامي، لإقامة دورة مكثفة لتدريب معلمي المركز، وذلك بمشاركة معلمين آخرين في المعاهد والمراكز المشابهة في لبنان، بحيث تستضيف الجامعة هذه الدورة.

٣. إن وضوح الأهداف وكتابتها أمام الأعين سواء العامة منها أو الخاصة شرط أساسي لبلوغها بسرعة ، كما أن ذلك يعين على حشد الجهود وتوجيهها، ليسهل تحقيقها بعد ذلك، لأن وضوح الهدف يمثل نصف الطريق إلى تحقيقه.

٤. الحرص أكثر على التدقيق في اختيار الطلاب الوافدين الذين يمكن أن يحقق من خلالهم أكبر قدر ممكن من الأهداف المنشودة.

٥. العمل على تفعيل برنامج الأنشطة غير الصفية كالزيارات والرحلات والأنشطة الاجتماعية الأخرى من منظور تعليمي للغة العربية، وذلك فوقاً لخطط مسبقة ومعدة سلفاً لتخدم برنامج تنمية المهارات اللغوية للدارسين، كما نقترح في هذا الخصوص أن يدعى الدارسون إلى التعاون فيما بينهم، لإصدار نشرة تهتم بأحوالهم، وتكون من إنتاجهم وبجهودهم الذاتية.

٦. إدراج مقرر القرآن الكريم وحفظ قصار السور في المرحلة الأولى خاصة من البرنامج، وذلك بهدف التدريب على المخارج الصوتية للأصوات العربية لدى الدارسين، بحيث يجري ذلك مصاحباً لدروس تعليم الأصوات، وأن يتم توظيف المختبر اللغوي جيداً في هذه الدروس.

٧. ضرورة التركيز أكثر في المرحلة الأولى من البرنامج على المهارات السمعية الشفوية (الاستماع، نطق الأصوات، والتمييز بينهما، ثم الكلام) وذلك حتى يتقنها الدارس، ثم يتم الانتقال التدريجي لتعليم المهارات الأخرى. ومن الممكن في ظل الاتجاه الجديد في تعليم اللغات الأجنبية أن يصبح تعليم المهارات اللغوية متكاملًا ومتزامنة بعضها مع بعض على أن يكون للمهارات السمعية الشفوية - ابتداءً - النصيب الأكبر.

٨. عقد اجتماعات دورية بين أساتذة المركز تكون في نهاية أو بداية كل أسبوع لمناقشة آلية التنفيذ الأسبوعي للبرنامج، وكيفية التغلب على العقبات التي قد تواجهه، ولوضع آلية مناسبة للتكامل فيما بينهم.

٩. نرى أنه من الأفضل لوضعية البرنامج الحالي أن يتم استبدال مسمى المراحل التي تكلمنا عنها سابقاً إلى مستويات لغوية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ - المستوى المبتدئ (يقترح أن تكون مدة الدراسة فيه ستة عشر أسبوعاً)

ب - المستوى المتوسط (بحيث لا تقل مدة الدراسة فيه عن عشرين أسبوعاً).

ج - المستوى المتقدم (وتكون مدة الدراسة المقترحة فيه لا تقل عن ستة عشر أسبوعاً).

ويمكن في ضوء هذا التقسيم توزيع كل مستوى لغوي إلى مراحل بمعنى يتم تجزئة كل مستوى إلى جزئين أو ثلاثة، مدة كل مرحلة ستة أسابيع مثلاً.

كما يمكن في نظرة أخرى إعادة تصنيف تلك المراحل إلى أربعة مستويات:

١. المستوى الأول.

٢. المستوى الثاني.

٣. المستوى الثالث.

٤. المستوى الرابع.

على أن يحدد لكل مستوى أهداف خاصة لكل مهارة لغوية يجرى بلوغها، ويدرس الطالب على أساس الوصول إليها، والاختبار فيها.

ويمكن توزيع الأسابيع المذكورة آنفاً على هذه المستويات بحيث يكون النصيب الأكبر من الوقت مخصصاً للمستويين الثاني والثالث.

١٠. ضرورة مراعاة التدرج اللغوي المنظم في تقديم المهارات والعناصر اللغوية، ولا يترك

الأمر للاجتهادات الفردية، بل لا بد من تعاون الجميع للتنفيذ.

١١. يجب تقديم الأنماط اللغوية في نصوص ثقافية موقفية بحيث تكون عملية التعليم ممتعة وأكثر فعالية، كما يمكن اقتراح بعض القصص ذات الأساليب اللغوية البسيطة للطلاب الدارسين في المرحلة الثانية، ولا سيما الطلاب وتقسيهم في فصول حسب مستوياتهم، حتى لا تؤثر ذلك على مسيرة العملية التعليمية اللغوية، وقد تمت الإشارة إلى ذلك من قبل.

أخيراً:

نود الإشارة إلى نجاح المركز، وحرص رئاسة الجامعة على تطويره وتحسينه، ليرتقي إلى مستوى البرامج المماثلة في الدول الأخرى، وما تقدم من أسطر تعبر عن نتائج تم التوصل إليها من خلال أدوات التقويم التي التزمنا بها وبناتئجها، وحرصاً على أن ننقلها هنا بكل أمانة ومسؤولية، فإن أخطأنا فحسبنا أننا اجتهدنا، وإن كان غير ذلك فله الحمد والفضل، مدركين جيداً أن ما ذكر من سلبيات أو أوجه قصور لا تقلل من مكانة الجهد الحالي أو تنزل من قدره، بل تسعى إلى تطويره وتحسينه والله نعم المعين.